

ماذا يعني فوز اردوغان؟

15-06-2023

الكتاب

د. سردار عزيز

ملخص : لا يمكن إنكار تأثير تركيا الإقليمي النابض حيث تؤدي التغييرات الداخلية غالبًا إلى تحفيز تأثيرات متتالية خارج حدودها. ورغم أن الانتخابات الأخيرة قد لا تكون قد أدت إلى اضطرابات كبيرة، فقد أطلقت التغييرات الرئيسية على مستويات مختلفة من شأنها أن تشكل السياسة الخارجية لتركيا في المستقبل

لا يمكن إنكار تأثير تركيا الإقليمي النابض حيث تؤدي التغييرات الداخلية غالبًا إلى تحفيز تأثيرات متتالية خارج حدودها. ورغم أن الانتخابات الأخيرة قد لا تكون قد أدت إلى اضطرابات كبيرة، فقد أطلقت التغييرات الرئيسية على مستويات مختلفة من شأنها أن تشكل السياسة الخارجية لتركيا في المستقبل. هذا الفهم يرسي تحليلنا في المفهوم الذي يربط السياسات الداخلية بالسياسات الخارجية والعكس بالعكس. دعنا نفك تشفير الانتخابات التركية الأخيرة من هذا المنظور.

من خلال النظرة العامة على الانتخابات، ظهرت نقطتان بوضوح: التقسيم العميق عبر مختلف طبقات المجتمع التركي وصعود القومية العرقية. لم تكشف هذه العوامل فحسب، بل تم نحتها بطرق ما بواسطة الانتخابات.

السراب والواقع

ألقت الانتخابات التركية الضوء على الانتباه العالمي، مثيراً مزيجاً من التوقع والواقع مدفوعاً برأي الجمهور. توقع الكثيرون، داخل وخارج تركيا، سقوط أردوغان. استندت هذه الافتراضات إلى الاعتقاد بأن معظم المواطنين التركيين يعانون من ضغوط اقتصادية شديدة، وعادة ما تتركز مخاوف الناخبين حول رفاهيتهم الاقتصادية. ومع ذلك، لم يتحقق هذا التوقع. مكن نجاح أردوغان البرلماني في الانتخابات الرئاسية من تحويل المشهد السياسي والنفسي، حتى تأكيد فوز أردوغان في الجولة الثانية.

تتناول استكشافاتنا سؤالين أساسيين: ما الذي أدى إلى فوز أردوغان، وما هي الآثار التي يمكن أن يحملها هذا النصر للمنطقة والعالم؟

غالباً ما يتم استخدام الاقتصاد كعامل رئيسي يؤثر على نتائج الانتخابات التركية. للإضاءة على هذا، نذكر مقولة سليمان دميريل التي تقول "أن طبق الطهي يمكن أن يطبخ بالحكومة".^[1]

هذا يتماشى مع شعار حملة بيل كلينتون الانتخابية لعام 1992، "إنها الاقتصاد يا أحمق"، الذي صاغه مستشار كلينتون، جيمس كارفيل.^[2] ولكن هل كان الاقتصاد حقاً عاملاً حاسماً في هذه الحالة؟

لفك هذا اللغز، نحتاج إلى نظرة متأنية إلى نتائج الانتخابات. أولاً، دعونا نلقي نظرة على بعض النقاط البيانات المثيرة للاهتمام

- معظم المدن الكبرى لم تصوت لصالح الحزب العدالة والتنمية. أصابت الأزمة الاقتصادية سكان المدينة أكثر صعوبة من الذين يعيشون في المناطق الضواحي أو البلدات الصغيرة. هذا يشير إلى أن الاقتصاد كان له تأثير، ولكنه كان غير متساوٍ، نظراً لطبيعة الاقتصاد التركي غير المتكافئة، مع وجود فوارق حادة بين المناطق الحضرية والريفية
- واجه قطاع الإسكان ، أزمة كبيرة على سبيل المثال في المدن الكبرى بسبب جاذبيتها للمشتريين الأجانب للمنازل في تركيا والتدفق الكبير للمهاجرين الريفيين

بشكل مهم، يجب ألا يتم حصر التفسير الاقتصادي ضمن مبادئ اقتصادية خالصة. يتطلب فهم شامل للسياسات الاقتصادية الإلمام بثقافة البلاد والذاكرة التاريخية والأحداث الماضية. كما طرحه دارون أسيموغلو، فإن تطور الاقتصاد التركي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتطور المؤسسات السياسية التركية.^[3]

في السنوات الأخيرة، توسعت المناقشات حول الاقتصاد الحضري والضواحي لتشمل مجموعة متنوعة من التخصصات، بما في ذلك الاقتصاد والسياسة والعلوم الاجتماعية. تأتي إحدى نظريات التفسير الباحث إسباني اندريس رودريغيز في جامعة LSE في لندن، الذي ابتكر مصطلح "انتقام الأماكن المهملة". تقترح أطروحته أنه إذا قمنا بدراسة الانتخابات الأمريكية، أو استفتاء البريكست، أو الناخبين اليمينيين الأوروبيين، نجد أن معظم الأصوات تأتي من الأماكن المهمشة من قبل الاقتصاد العالمي.^[4]

على الرغم من أن هذه النظرية ليست مباشرة قابلة للتطبيق على السياق التركي، إلا أنها يمكن أن توفر إطار مرجعي مفيد لدراسة الوضع الخاص بتركيا. يرى جزء كبير من الناخبين للحزب العدالة والتنمية أنفسهم كأهلهم أو تهميشهم في التاريخ التركي الأخير. ينسبون اندماجهم في الأوساط الاقتصادية والسياسية والاجتماعية إلى حكم حزب العدالة والتنمية.

هذه الحقيقة التاريخية تقودنا إلى الاستنتاج بأن الناخبين لأردوغان، على الرغم من الصعوبات الاقتصادية التي يتحملونها، يعتقدون أن الوضع يمكن أن يزداد سوءاً تحت قيادة مختلفة. يتم تضخيم هذا المنظور من خلال حقيقة أن الحكومة لم تسع في العقدين الماضيين

إلى فصل النمو الاقتصادي عن النخبة السياسية الحاكمة. وبالتالي، جعلت العقود العشرين الماضية التي تمتد لأكثر من عقد تركيا ضمن أكبر 20 اقتصاد في العالم. يعتقد أنصار حزب العدالة والتنمية أن حزبهم مسؤول عن هذا الإنجاز. كما يساهم التقسيم الاجتماعي العميق في هذا الإدراك. في تركيا، تصاعد التقسيم إلى حد يشبه العنصرية. يميل الأتراك العلمانيون في المدن الكبرى إلى النظر إلى الآخرين كأنهم يفتقرون إلى السمات الحديثة.

على الرغم من ذلك، تجد تركيا نفسها في موقف صعب مليء بالتقسيم الحاد. جعل هذا التقسيم الفصيلتين المتقابلتين أقرب، مما أدى إلى الخوف المتبادل. لذا، يتم النظر إلى أي تغيير كتهديد للأمن والاستقرار خاصة بما أنه لا توجد كيانات سياسية أخرى يمكنها المنافسة بشكل مستقل وتاريخ الحكومات الائتلافية في تركيا كان مليئاً بالاضطراب.

قالت الباحثة التركية أصلي أيدينتاشباس في مقال لها في "واشنطن بوست": "ومع ذلك، كان لـ 25 مليون مواطن تركي في جميع أنحاء البلاد الشجاعة للتصويت لصالح منصة المعارضة التي يقودها كيليجدار أوغلو، على الرغم من الدعاية الدولة المستمرة، والاستفزازات الطائفية والتجاوزات في يوم الانتخابات. هذا الرقم - 25 مليون - أكبر من سكان معظم الدول الأوروبية وهو شهادة على مرونة الديمقراطية التركية المستمرة." [5] هذا يشير بطريقة غير مباشرة إلى أن أولئك الذين صوتوا لصالح أردوغان يتشاركون في خصائص مماثلة. بشكل ملحوظ، لم تذكر أصلي الناخبين الكورد لحزب الشعب الجمهوري، الذين يبلغ عددهم الملايين. أدى هذا الإغفال إلى أن يرى الكثيرون الانتخابات التركية العامة على أنها سيناريو ما بعد الحقيقة [6].

تحتم علينا هذه الخلفية المعقدة لتركيا الحديثة أن ندرس الواقع كما هو عليه بدلاً من فرض منطق عالمي. نعم، كان للأوضاع الاقتصادية تأثير، لكن غالبية الذين يعانون اقتصادياً في المدن الكبرى يصوتون لمنافسي الحزب العدالة والتنمية. بالمقابل، يصوت أولئك خارج المدن الكبرى لصالح أردوغان، معتقدين أنه كان له دور في تعزيز الاقتصاد. وإذا كان في أزمة الآن، يمكن لأردوغان تصحيح المسار. يتجاهل هؤلاء الناس التفسيرات الاقتصادية المعقدة حول التضخم، وأسعار الفائدة، والنظرية الاقتصادية. بصفة عامة، يعتقدون أن الاقتصاد كان قوياً ذات مرة ولكنه سقط في أزمة بسبب التدخل الأجنبي. يثقون في أردوغان، وليس كمال كيليجدار أوغلو.

من الواضح أن المدن الغربية التي تضم أغلبية سكان البلاد صوتت ضد أردوغان. يجب أن نعترف أن الهامش الذي يفصل بين الجانبين ضئيل. بينما المدينة تستفيد أكثر من الاقتصاد المعولم إلا أنها تعاني أكثر خلال الأزمات. ومع ذلك، فإن هذا التقسيم له جوانب أكثر من الاقتصاد مثل قضية التجزئة في تركيا. أحد العوامل التي ساهمت في فوز أردوغان هو استغلاله لهذه التجزئة. توفر الفجوة بين المدينة والريف فهماً كبيراً لهذه التجزئة. تصبح التجزئة مثيرة للقلق بشكل خاص عندما يمكن لأحد الجانبين أن يتحصل على غالبية هامشية على الآخر. في هذا السيناريو، كلا الجانبين يلجأ إلى إقامة علاقة شبه عدائية مع الحفاظ على التوازن في الخطة الأكبر. تتجاوز تعقيدات التجزئة التركية الخلاف بين الإسلاميين والعلمانيين أو الاختلاف بين الحياة الحضرية والريفية.

تظهر هذه التجزئة بين الكورد والقوميين المتطرفين، عبر الأوضاع الاقتصادية المتفاوتة، بين حاملي القيم الاجتماعية والسياسية والأخلاقية المتنوعة وبين المناطق المتميزة جغرافياً وثقافياً [7]. للأسف، تعمق السياسة هذه الاختلافات. بدأ أردوغان في البداية بالسعي لتوحيد الإسلاميين والكورد لمواجهة هذه التجزئة لكنه واجه صعوبة في فصل الإسلام السياسي التركي عن القومية التركية. خلال العقد الماضي، ركز على تقاطع الهويات الوطنية والإسلامية مع توجيه جهد كبير وتحقيق نجاح كبير. يمكن قراءة الأحداث من إعادة فتح آيا صوفيا إلى الزيادة في التوسع العسكري التركي والتي بدورها تساعد على رؤية الواقع. يجسد سليمان صويلو هذا الاندماج بين الإسلام والقومية. تشير تفاعلات الاقتصاد والتجزئة إلى أن أردوغان يجب أن يستمر في مساره خاصة وأن الحملات للانتخابات المحلية القادمة قد بدأت بالفعل [8].

ماذا يعني هذا الفوز؟

تفسر وسائل الإعلام العالمية بشكل ملحوظ مثل [9] The Economist و [10] Der Spiegel هزيمة أردوغان بأنها مهمة لأنها ترمز للعالم بأنه يمكن الإطاحة بالديكتاتوريات بطريقة ديمقراطية. يعني هذا أن الديمقراطية، حتى في أزمة، يمكن أن تصح نفسها ولكن في هذه الحالة، كان بعيداً عن الآمال والتوقعات [11]. تشير هذه إلى أن الوضع الراهن من السنوات السابقة سوف يستمر. ولكن ماذا سوف يستمر؟

في خطاب النصر، أعلن أردوغان بداية "القرن التركي". يشير هذا المفهوم المشابه لـ "القرن الأمريكي" إلى أن تركيا ستصبح قوة عالمية في القرن القادم. تقدم هذه المدعاة الضخمة للتفكير نظرة ثاقبة إلى المسار المستقبلي للسياسة التركية إقليمياً وعالمياً. في الماضي، كانت مرحلة الحملة الانتخابية مختلفة عن مرحلة الحكم، حيث كان السياسيون يستخدمون خطاباً أكثر جدية خلال الحملة. ومع ذلك،

يشير آرون شتاين من كتاب [12] War on Rocks إلى أن هذا لم يعد ينطبق على تركيا. ونتيجة لذلك، لا يتوقع حدوث تغييرات كبيرة بعد الانتخابات. تشير التهاني السريعة من قادة الغرب إلى أنهم يتطلعون إلى تجنب الأخطاء الماضية [13]. إذاً، إذا كانت الدعاية الانتخابية تعكس السياسة الخارجية، ماذا تكشف هذه الحملة؟

اللاوزانية مقابل الميثاق الوطني

ركزت حملات كمال كيليجدار وأوغلو والحزب الجمهوري الشعبي على الرغم من أنهم لم يشيروا إليها مباشرة خلال الانتخابات، على قضايا تركيا المحلية. يعكس موقف كيليجدار وأوغلو فلسفة مصطفى كمال أتاتورك: السلام في الداخل، السلام في العالم. بالمقابل، ركزت حملة أردوغان على فتح المصانع العسكرية، والقواعد النووية، والطائرات بدون طيار، والمركبات الفضائية. كان هدف أردوغان تصوير تركيا كلاعب قوي إقليمي وعالمي قادر على إنتاج المعدات العسكرية.

بينما صب تركيز كيليجدار على الشؤون المحلية والاقتصادية بتوجه داخلي فيما يتعلق بالجغرافيا السياسية، والذي يؤثر على الشؤون الداخلية والخارجية على حد سواء. هدفه هو توسيع نفوذ تركيا العالمي لمعالجة القضايا المحلية. على المستوى الإقليمي، يعني هذا الاعتراف بحدود لوزان والعمل كدولة قومية بدلاً من قوة إقليمية. الفرق بين هذين المنظورين واضح. إذا ما اتفقت جزء كبير من المعارضة التركية مع منظور لوزان والالتزام بفلسفة أتاتورك للسلام المحلي والعالمي، فإن أردوغان وحلفاءه يحملون وجهة نظر مختلفة. يتصور أردوغان وحلفاؤه القوميون تركيا معرفة بالميثاق الوطني، مما يشير إلى التوسع الإقليمي خارج حدود لوزان. تم ربط هذه النقطة نظر بالقضية الكردية منذ عهد أتاتورك.

تقود ارتفاع القومية والإسلام في تركيا البلاد في اتجاه متميز لكنه ليس معارضاً للغرب. هدف تركيا هو تنفيذ سياسة الاستقلال الثنائية. من المحتمل أن يتذكر هذا الرؤية الجديدة، لأنه يتوافق مع سياسة أتاتورك الخارجية المتوازنة. يتجلى دليل كبير على هذه النقطة نظر في مراكز الأبحاث الأمريكية، وخاصة الشخصيات مثل جورج فريدمان من مركز الفكر الجغرافي السياسي وبيتر زابن [14]. يعتبر الأشخاص مثل فريدمان، مؤسس Stratfor وشخصية مهمة في الجغرافيا السياسية المستقبلية، والذي قالت ويكيليكس أن له صلات بوكالة الاستخبارات المركزية، مستشارين قريبين لأردوغان، يحثونه على أن يصبح قوة إقليمية.

تركيا والعالم

تشكل الهوية الوطنية والميثاق الوطني أفعال تركيا المحلية والدولية. تصبح تفاعلات تركيا مع العالم جزءاً أساسياً من سياستها الخارجية مرتبطة مباشرة بالأبعاد المحلية والإقليمية. أظهر أردوغان استعداداً للحوار مع بايدن في مقابلة مع شبكة CNN على الرغم من أن هذا يبدو كأنه تصريح انتخابي محتمل، إلا أن تركيا لا يمكن أن تتجاهل دول مثل روسيا وقطر في الظروف الحالية. يتوقع المراقبون أن تقترب تركيا وقطر. بعد الانتخابات، أعلن أردوغان خطاً لبناء منازل للاجئين السوريين باستخدام أموال قطرية وإعادتهم إلى ديارهم. قد يضع هذا التوجه المتزايد، هذا التقاربي الإقليمي يمثل تهديداً للكورد. بناءً على خطورة هذه المزاعم، من غير المحتمل أن تتغير علاقة تركيا كثيراً مع الغرب، وخاصة الولايات المتحدة، بسبب العقبات الأساسية والسياسية الموجودة. من المتوقع أن ينتقل التركيز الاقتصادي الرئيسي لأردوغان نحو الخليج والصين بدلاً من الغرب. ما زال من المهم تذكر أن أوروبا هي الشريك الاقتصادي الأكبر لتركيا.

الخاتمة

"تتغير لوحة السياسة التركية" قد لا تكون الانتخابات قد أحدثت تغييرات كبيرة، ولكن السياسة المحلية والخارجية لتركيا تتغير. ظهر التحول الأول داخلياً مع ظهور فصيل قومي راديكالي من خلال شخصيات ومجموعات وأحزاب مختلفة. نمت تمثيلهم في البرلمان وتأثيرهم على الجبهات الحاكمة والمعارضة. كانت هذه السياسة دائماً جزءاً من السياسة التركية، ولكن تأثيرها تذبذب، والآن يبدو أنها مضطربة بالعودة إلى السياسة الخارجية التركية. تواجه المجتمع التركي تفككاً متزايداً. سوف يعمق ارتفاع التحيز، جنباً إلى جنب مع ظهور القوميين الأقصى الذين يشكلون على ما يبدو مجموعة تسمى القوميون، ستؤدي الانقسامات توسيع قطبي الكورد والأتراك والمعارضة والحكومة. سوف تؤثر هذه الحالة المحلية على سياسات الحكومة التركية على الصعيد المحلي والدولي. تشير الدلائل إلى أن السياسة الإقليمية ستستمر بحدة أكبر. ومع ذلك، يجادل البعض ضد سياسة عدوانية تجاه الكورد بالنظر إلى الانتخابات الوشيكة والوضع المتطور في كردستان الغربية المرتبط بسوريا. وأخيراً، تشير الدلائل إلى أن أردوغان، وهو مهندس ماهر في تغيير موقفه وخطابه وأفعاله لضمان بقائه، سيستمر في سياساته السابقة ولكن مع التركيز بشكل أكبر على الاقتصاد.

<https://derinkocer.substack.com/p/economy-was-not-enough-stupid> [1]

[/https://politicaldictionary.com/words/its-the-economy-stupid](https://politicaldictionary.com/words/its-the-economy-stupid) [2]

[3]

<https://economics.mit.edu/sites/default/files/publications/High-Quality%20Versus%20Low-Quality%20Growth%20in%20Turkey%20-.pdf>

[https://eprints.lse.ac.uk/85888/1/Rodriguez-Pose Revenge%20of%20Places.pdf](https://eprints.lse.ac.uk/85888/1/Rodriguez-Pose_Revenge%20of%20Places.pdf) [4]

[/https://www.washingtonpost.com/opinions/2023/05/29/turkey-election-results-erdogan-challenge](https://www.washingtonpost.com/opinions/2023/05/29/turkey-election-results-erdogan-challenge) [5]

<https://arabcenterdc.org/resource/turkish-elections-in-a-post-truth-political-landscape> [6]

<https://www.gmfus.org/news/importance-mitigating-polarization-turkey> [7]

<https://newlinesmag.com/essays/a-fetih-accomplish-how-erdogan-married-religion-and-nationalism> [8]

<https://www.economist.com/europe/2023/05/28/recep-tayyip-erdogan-is-re-elected-as-turkeys-president> [9]

[10]

<https://www.spiegel.de/international/world/turkey-at-a-crossroads-erdogan-faces-a-real-risk-of-losing-election-a-28e3bf53-6aef-4023-87c4-b4c4ead8427a>

[/https://foreignpolicy.com/2023/05/17/turkey-election-results-experts-wrong](https://foreignpolicy.com/2023/05/17/turkey-election-results-experts-wrong) [11]

https://warontherocks.com/2023/05/a-pirouette-not-a-pivot/?_s=8oe0q2nknni8j07zsfce [12]

[13]

<https://www.france24.com/en/europe/20230529-from-biden-to-putin-world-leaders-congratulate-erdogan-on-election-win>

<https://www.youtube.com/watch?v=ZLClljunsvc> [14]